



للرجال فقط

كان مشهدنا يبعث على الشفقة، مساء السبت في باحة قصر بيت الدين. كنا بضع مئات من الذكور على موعد مع امرأة واحدة. حضرت نساء كثيرات ايضاً، لكن الانظار كانت منصبة على واحدة منهن فقط. لعلها لم تكن الاجمل، لكن احداً، بين الذكور على الاقل، لم يستطع التأكد من ذلك، فالنظر لا يشرد عندما يكون صاحبه في حضرة أوت لمبر.

منذ دخولها سحرت الجميع، من كان يعرف صوتها وشكلها فجاء مدفوعاً بإعجاب قديم، ومن لم يعرف منها الا الشريط الدعائي الذي بثته التلفزيونات في الاسابيع الاخيرة، فجاء يكتشف ما وراء هاتين الساقين الممشوقتين.

لم تمر الاغنية الاولى حتى كان الفرق قد زال بين هؤلاء واولئك، فالسحر لم يميّز احداً. صعقنا جميعاً، اعني نحن الذكور، وكل مآ بات مقتنعاً بأن المرأة الواحدة حضرت الى الموعد لاجله وحده.

أكثر من الشفقة، كان مشهدنا يثير السخرية. وما هم؟ اصلاً ما من احد ليكثرث بهذا المشهد. ولا حتى النساء، فهن لم ينتظرن هذه اللحظة ليدركن ان نصف البشرية صبية ليس إلا، مهما علا كعبهم. بل لعلهن شعرن بالكثير من التواطؤ مع هذه الساحرة التي اعتلت الخشبة لتحيي التفوق الانثوي الابدي.

لم ننتبه الى الامر خلال العرض، لكن مصدراً نسائياً واسع الاطلاع اكد لاحقاً أنّ باحة القصر كانت مسرحاً لتبادل نظرات انثوية اختلطت فيها السخرية والدعابة بشعور الاستعلاء، فيما غابت عنها الغيرة، على ما شرح المصدر مبيّناً ان الامسية لم تكن للرجال فقط، إنما ايضاً للنساء اللاتي يحببن الرجال الذين يحبون النساء، حسب شعار دعائي روّجته احدى ماركات ال"لانجري" الفرنسية.

...

جياً ومهنة، تنتمي أوت لمبرالى تراث الكوميديا الموسيقية، فقد بدأت حياتها المهنية في النسخة النمساوية من "كاتس" (الاستعراض نفسه الذي شاهدناه في بيت الدين هذه السنة ايضاً)، قبل ان تلمع في باريس في مسرحية "كباريه" لجيروم سافاري المستوحاة من فيلم بوب فوسي الشهير (لعبت الدور الذي اشتهرت به لايزا مينيللي في السينما). وقد اختارت في امسيته اول من امس ان توجه تحية خاصة الى فوسي، ملك ال"ميوزيك هول" في برودواي، حين ادّت خطوات راقصة من تصميمه في "أول ذات جاز"، المسرحية والفيلم معاً.



غير ان الخبرة المسرحية (والسينمائية)، وإن منحتها حضوراً متيناً على الخشبة، تبقى ثانوية بالنسبة الى أوت لمبر التي ارادت ان تكون امينة لتراث ينفق مع هويتها الالمانية. فرغم دورانها في العالم واقامتها في نيويورك، لا تنسى أوت لمبر لحظة انها المانية، وإن سخرت من غياب السخرية لدى الالمان.

تعرف أوت لمبر من منهلين في ثقافة القرن العشرين الالمانية، وهما منهلان اقل تباعداً بكثير مما قد يخال لمن يعرف الواحد منهما دون الآخر. منهل برتولت بريشت الشعري والمسرحي والاحتجاجي بمن رافقه من موسيقيين وفي مقدمهم كورت فايل، ومنهل الكباريه الذي اشتهرت به برلين في فترة ما بين الحربين وجسّده مارلين ديتريش.

لم تعاش أوت لمبر هذا التراث، في جانبه، لكنها تعيشه صوتاً ورقصاً ولهواً، فتنجح في احياء عالم الكباريه، ولو من دون اللوازم المادية والسلوكية التي كانت ترافقه. وحدها هي الكباريه، تنقله من مكان الى مكان. واذ تستعيد ذكرى مارلين ديتريش، تثبت انها وارثتها، وليس فقط بجمال الساقين او الريش الملقى على كتفيها. لكنها تذهب ابعد من مجرد التحية فلا تكتفي برواية عصر الكباريه وقصص "لولا الشقية" و"الملاك الازرق" وال"فامب" التي تلتدّ بمصّ دماء الرجال، تضعها في اطارها السياسي فتستذكر صور الصراع الاجتماعي والخلفية السياسية التي سنلبد فجأة القدر الالمانى، فتعود الى بريشت وفايل.

...

بهذا التراث، المجبول بحس المأساة الالمانى، بعدما آلت اليه نهضة برلين ما بين الحربين، وبخبرة مسرحية وموسيقية عابرة للحدود، انطلقت أوت لمبر لتصبح ربما المغنية العالمية الاكثر تنوعاً وكمالاً في هذا العصر. تغني بالانكليزية والفرنسية والالمانية، وتخلط بينها اجمل اختلاط، وتعرف من اسبانية استور بيازولا، المؤلف الارجنطيني الآتي هو ايضاً من بلاد جعلت الكباريه فناً. تجلّ الشعر والشعراء فتعيد صوغ القصائد بصوت لا تخشى ان تخضعه لاصعب الامتحانات، ولا تأبه إن كلفها ذلك وصم وجهها الاخاذ بحركات الفم او الحاجبين. تستلهم كبار المغنيات، والمغنين ايضاً. لا تقلد، تعيد اختراع اغنيات شهيرة غنّتها اديت بياف او ايف مونتان، تنجح حتى في التفوق على نينا سيمون، ملكة الجاز والبلوز، في ادائها رائعة جاك بريل "لاتركني"، ومن بريل اياه تقدم نسخة مذهلة من "مرفاً امستردام" بالانكليزية الممزوجة ببعض الفرنسية.

ضمير بريشت وإيقاع كورت فايل، شفافية جاك بريل وغوغائية جاك بريفير، إغواء مارلين ديتريش وسلطنة اديت بياف، "كباريه" و"أول ذات جاز"، هي كل ذلك في آن واحد، وربما اكثر. غداً، قد تكون ربما سامية جمال، فقد حفظت من مرورها السريع في لبنان حركات من الرقص الشرقي لن نستغرب إن ادخلتها في عروضها المقبلة. تستوعب الامكنة فتسكنها صوتها، وتجمع النساء قاطبة في حركات امرأة واحدة، فكيف لا يقف الرجال مشدوهين حين تحضر الى الموعد. لاجلهم؟ هكذا يعتقدون. اما انا فأقولها بكل يقين: لقد حضرت لاجلي وحدي، وبئس من يسخرون.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000002	
Media	(Support)	HC
Title		للرجال فقط
Subtitle		
Section		مرور الكلام
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٢/٧/٢٩ 29/7/2002
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	أوت لمبر
	Locations	لبنان
	Dates	
	Themes	لبنان - بيت دين - أوت لمبر - مغنية المانية -
Subject		